

25



## الجزء الثاني المراضع



بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود  
رسوم : ا. عبد الشافي سيد  
إشراف : ا. حمدي مصطفى





ألقى الله - تعالى - محبة الصغير موسى في قلب  
فرعون مصر الكافر ، كما ألقاها من قبل في قلب  
زوجة الفرعون المؤمنة الطيبة ، فوافق على أن يربى  
في القصر .. وفي هذه الأثناء صرخ موسى طالبا  
الطعام ، فتذكرت زوجة الفرعون أنه جائع ، ولا بد  
من إرضاعه ، وصاح الفرعون :

- أحضروا مربية بسرعة لترضعه ..

وفي الحال أحضر الحراس مربية إلى القصر ، فحملت  
موسى وقدمت له ثديها ليرضع ، لكن

مُوسَى صَرَخَ رَافِضًا الرُّضَاعَةَ مِنْهَا ، وَاسْتَمَرَ

يَبْكِي مِنَ الْجُوعِ ..

فَامَرَ الْفِرْعَوْنُ بِإِحْضَارِ مَرْضِعَةٍ أُخْرَى ، لَكِنْ مُوسَى  
رَفِضَ أَنْ يَرْضَعَ مِنْهَا هِيَ أَيْضًا ..

فَحَضَرَتْ مَرْضِعَةٌ ثَالِثَةٌ وَرَابِعَةٌ وَخَامِسَةٌ .. وَفِي  
النِّهَايَةِ كَانَ فِي قَصْرِ الْفِرْعَوْنَ طَائِفٌ مِنَ الْمَرْضِعَاتِ ،  
لَكِنْ مُوسَى ﷺ رَفِضَ الرُّضَاعَةَ مِنْهُنَّ جَمِيعًا ..

لَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى مُوسَى جَمِيعَ الْمَرْضِيعِ ،  
الَّتِي تَقْدَمُ لِلْإِرْضَاعِ حَتَّى الْآنَ ، وَذَلِكَ لِحُكْمَةٍ  
يُرِيدُهَا - سُبْحَانَهُ - وَهِيَ إِرْجَاعُ مُوسَى لِأُمِّهِ ، كَيْ  
يُظْمِنَ قَلْبُهَا فَلَا تَحْزَنَ ..

فَلَمَّا رَفِضَ مُوسَى جَمِيعَ الْمَرْضِيعِ صَرَخَتْ زَوْجَةُ  
الْفِرْعَوْنَ فِي الْخَدَمِ وَالْحَرَاسِ غَاضِبَةً :

- ابْنِي سَيَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ .. أُرِيدُ مَرْضِعَةً يُوَافِقُ  
ابْنِي عَلَى الرُّضَاعَةِ مِنْهَا .. ابْحَثُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى  
تَجِدُوهَا ..

وفي نفس الوقت كانت أم موسى فليقة

ومتحيرة على مصير طفلها ، بعد أن علمت من ابنتها  
أنه أصبح في قصر الفرعون ، فقالت لابنتها :

- اذهبي إلى القصر ، وحاولي أن تعرفي مصير  
أخيك من الحراس .. ولكن حذار أن تقولي لهم أنك  
أخته ، وحذار أن تتعرفوك ..

فأطاعت الابنة كلام أمها ، وتوجهت إلى القصر  
الفرعوني ، فوقفت بعيداً تستمع إلى الأحاديث  
الدائرة بين الخدم والحراس ، فسمعنهم يتحدثون  
عن الطفل الذي التقطته زوجة الفرعون من النيل ،  
وكيف رفض جميع الممرضعات اللاتي تقدمن  
لإرضاعه ، وكيف أنهم حائرون في البحث عن  
المرضعة التي يرضى بالرضاعة منها ..

فرحت أخت موسى لاهتمام الفرعون وزوجته بأمر  
أخيها كل هذا الاهتمام ..

وفي الحال وانتها فكرة ، فتقدمت من حُرَّاس  
القصر وقالت :

- هل ما زِلْتُمْ تَبْحَثُونَ عَنْ مُرْضِعَةٍ مِنْ أَجْلِ الطِّفْلِ ،  
الَّذِي عَشَرَتْ عَلَيْهِ زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ ؟  
فأجابها أحدُ الحُرَّاسِ :  
- نعم ..

فَقَالَتْ أُخْتُ مُوسَى :  
- أَنَا أَعْرِفُ مُرْضِعَةً .. هَلْ أَدْلِكُكُمْ عَلَيْهَا ؟  
فَقَالَ أَحَدُ الْحُرَّاسِ :  
- الْمَهْمُ أَنْ يُرَافِقَ عَلَى الرُّضَاعَةِ مِنْهَا ..  
فَقَالَتْ أُخْتُ مُوسَى :

- أَنَا وَاثِقَةٌ أَنَّهُ سَيَقْبَلُ الرُّضَاعَةَ مِنْهَا ، فَهِيَ سَيِّدَةٌ  
طَيِّبَةٌ ..

فَقَالَ الْحَارِسُ :

- لَقَدْ رَصَدْتُ زَوْجَةَ الْفِرْعَوْنَ مُكَافَأَةً لِمَنْ يَدُلُّهَا عَلَى

مَرْضَعَةٌ يُوَافِقُ الطِّفْلُ عَلَى الرُّضَاعَةِ مِنْهَا ..

اذْهَبِي وَأَحْضِرِيهَا ..

وَأَسْرَعَتْ أُخْتُ مُوسَى إِلَى الْبَيْتِ ، فَأَخْبَرَتْ أُمَّهُا بِمَا  
سَمِعَتْهُ مِنَ الْحُرَّاسِ ، عَنْ رَفْضِ أَخِيهَا لِجَمِيعِ  
الْمَرْضَعَاتِ اللَّائِي تَقْدُمْنَ لِإِرْضَاعِهِ .. فَفَرِحَتْ  
أُمُّ مُوسَى بِذَلِكَ ، وَأَسْرَعَتْ مَعَ أُخْتِهِ إِلَى قَصْرِ  
الْفِرْعَوْنَ .. وَهَنَّاكَ قَدِمْتَ لَهَا زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ الطِّفْلَ  
لِتَرْضِعَهُ ..

وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَةُ الْجَمِيعِ ، حِينَمَا رَأَوْا الطِّفْلَ يَكْفُفُ  
عَنِ الْبُكَاءِ ، وَيَرْضَعُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْمَرْضَعَةِ آخِرًا ..  
وَأَخَذَ مُوسَى يَرْضَعُ حَتَّى شَبِعَ ، فَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَنَامَ  
عَلَى صَدْرِ أُمِّهِ فِي سَكِينَةٍ وَاطْمَئِنَّان ..

وَفَرِحَتْ زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ ، فَقَالَتْ لِأُمِّ مُوسَى :

- لَقَدْ رَضِيَ الطِّفْلُ أَنْ يَرْضَعَ مِنْكَ بَعْدَ أَنْ رَفَضَ

جَمِيعَ الْمَرْضَعَاتِ مِنْ قَبْلُ ، هَلْ أَنْتِ أُمُّهُ ؟

فَقَالَتْ أُمُّ مُوسَىٰ مُرْتَبِكَةً ، وَخَائِفَةً مِّنَ انْكِشَافِ

أَمْرِهَا :



- لا .. لا .. هو ليس ابني ، لكنني أحببته

مثل ابني هارون تماما ..

فقالت زوجة الفرعون :

- أيا كان الأمر ، فهذا يسعدني .. المهم الآن هو

أنني قد رضيتك مرضعة لابني .. هل توافقين علي

إرضاعه حتى يظلم ؟ !

فقالت أم مرسى :

- نعم .. نعم .. يسعدني أن أقدم خدمة لك

ولسيدي الفرعون ..

فقالت زوجة الفرعون :

- لقد خصصت لك راتبا مجزيا ، وسأجعل الخدم

يحملون إليك كل يوم طعاما فاخرا من القصر ..

يجب أن تتغذى جيدا ، حتى ترضعي ابني جيدا .. هيا

خذيهِ واذهبي ، ولكن أحضريه إلي هنا بين الحين

والآخر ، حتى أراه وأطمئن عليه ..



فَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى طِفْلَهَا مُغَادِرَةَ الْقَصْرِ ، وَفِي إِثْرِهَا  
الْخَدَمُ يَحْمِلُونَ لَهَا الطَّعَامَ الْفَاحِشَ ، وَالْمَلَابِسَ مِنْ  
أَجْلِ الطِّفْلِ ، وَالْهَدَايَا مِنْ زَوْجَةِ الْفِرْعَوْنَ ..  
وَهَكَذَا رَدَّ اللَّهُ مُوسَى إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَطْمِئِنَّ عَلَيْهِ ،



وَتَرْضَعُهُ بِنَفْسِهَا ، فَفَرِحَتْ بِهِ ، وَعَلِمَتْ  
أَنْ وَعَدَ اللَّهُ - تَعَالَى - حَقًّا ، فَقَدْ وَعَدَهَا أَنَّهُ سِيرُدُهُ  
إِلَيْهَا ، وَهَاهُوَ ذَا وَعْدُهُ يَتَحَقَّقُ ..

وَاسْتَمَرَّتْ أُمُّ مُوسَى تُرَضِعُهُ ، حَتَّى أَتَمَّتْ رِضَاعَتَهُ ،  
فَاعَادَتْهُ إِلَى قَصْرِ الْفِرْعَوْنَ ، كَيْ تَبْدَأَ تَرْبِيَّتَهُ وَتَعْلِيمَهُ  
عَلَى أَيْدِي مُرَبِّينَ وَمُعَلِّمِينَ ..

وَفَرِحَتْ زَوْجَةُ الْفِرْعَوْنَ بِعَوْدَةِ مُوسَى إِلَيْهَا ،  
فَاكْرَمَتْهُ وَقَدَّمَتْ لَهُ الْهَدَايَا الثَّمِينَةَ ، ثُمَّ قَالَتْ لَخْدَمِهَا :  
- هَيَّا خُذُوا وَلَدِي إِلَى الْفِرْعَوْنَ ، حَتَّى يَرَاهُ وَيَسْعَدَ  
بِهِ ، وَيَكْرِمَهُ بِهَدِيَّةٍ ثَمِينَةٍ ..

وَيُقَالُ : إِنَّ الْخَدَمَ حَمَلُوا مُوسَى ﷺ وَدَخَلُوا بِهِ  
عَلَى الْفِرْعَوْنَ ، فَوَضَعُوهُ فِي حَجَرِهِ ، فَأَمْسَكَ مُوسَى  
لَحْيَةَ الْفِرْعَوْنَ وَجَذَبَهَا إِلَيْهِ بِقُوَّةٍ ..  
ثُمَّ قَالَ :

- عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ .. سَوْفَ يَكُونُ مَضْرَعُكَ

على يدي ، وسأعلو عليك بإذن الله ..

فعصب الفرعون ، وصاح :

- أحضروا الذبائح ليذبحوا هذا الغلام ..

ففرغت زوجة الفرعون ، وقالت :

- ماذا بك يا فرعون ؟ ألم تهني هذا الغلام من

قبل ، ووعدتني بعدم قتله أو المساس به ؟

فقال الفرعون :

- ألم تسمعي ما يقوله من أنه سوف يقتلني ويعلو

على ؟

فقالت زوجة الفرعون :

إنه صبي لا يعقل .. وسوف أُرهن لك على ذلك

حالا ..

فقال فرعون :

- كيف ؟

فقالت :

- سأحضر له جمرتين مثقتين ، وياقوتتين

حَمْرَاوَيْنِ ، وَأَصْعَمَهُمَا أَمَامَهُ ، فَإِنْ أَحَدُ الْيَاقُوتِ  
فَهُوَ يَعْقِلُ فَادْبَحْهُ ، وَإِنْ أَحَدُ الْجَمْرِ فَهُوَ صَبِيٌّ لَا يَعْقِلُ ..  
فَلَمَّا وَصَعَتِ الْجَمْرَتَيْنِ وَالْيَاقُوتَتَيْنِ أَمَامَ مُوسَى ،  
أَلْهِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فَأَمْسَكَ بِالْجَمْرَةِ ، فَأَحْرَقَتْهُ فِي  
يَدِهِ ، فَأَلْقَاهَا بِسُرْعَةٍ فِي فَمِهِ ، فَأَحْرَقَتْ لِسَانَهُ ..  
وَلِهَذَا سَيَقُولُ مُوسَى عِنْدَهَا يَكْبَرُ دَاعِيَا رَبِّهِ .

﴿ وَاحْتَلَّ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿  
الْمُهْمُ أَنْ الْفِرْعَوْنَ قَدْ عَفَا عَنْ مُوسَى ، وَأَحْضَرُ لَهُ  
كَارِ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُرَبِّينَ ، لِيُعَلِّمُوهُ فِي الْقَصْرِ ، بِاعْتِبَارِهِ  
ابْنَ الْفِرْعَوْنَ ، وَصَارَ الْجَمِيعُ يَنَادُونَهُ بِاسْمِ «ابْنِ  
الْفِرْعَوْنَ» .

وَهَكَذَا تَنَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ أَنْ يَتَرْبَى بِنْيَهُ مُوسَى عَلَيْهِ  
أَحْسَنُ تَرْبِيَةٍ ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ أَفْضَلَ تَعْلِيمٍ ، يُمْكِنُ أَنْ  
يَالَهُ أَيْ فَرَدَ فِي مَمْلَكَةِ الْفِرْعَوْنَ ، أَوْ حَارِجَهَا فِي  
ذَلِكَ الْوَقْتُ ..

وَلَكِنْ الْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَتَى بِنْيَهُ

مُوسَى تَرْبِيَّةُ إلهِيَّةٌ ، وَعَلَّمَهُ مِنْ عِلْمِهِ ، الَّذِي يَعْلَمُهُ  
أَنْبِيَاءُهُ وَمُرْسَلِيهِ ..



وَأَلْقَى اللَّهُ - تعالى - محبة موسى ، في قلب  
كُلِّ مَنْ رَأَاهُ ، حتى الفرعون الجبار أحبه مثل ولده ..  
ولاشك أن موسى ﷺ حينما كبر ، قد عرف أنه  
ليس ابن الفرعون ، وأنه ليس مصرياً ..  
ولا شك أنه عرف أمه وأباه الحقيقيين ، وكان  
يذهب إليهما ، ويعرف منهما أصله ، وأنه من نسل  
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - فهو  
من سُلالة أنبياء ..

ولا شك أن موسى ﷺ قد تعلم من أبويه الكثير  
والكثير من ديانة آبائه الأنبياء ، بالإضافة إلى ما تعلمه  
على أيدي معلمي القصر ، وكهنة الفرعون من علوم  
وآداب ..

ولهذا فإن موسى ﷺ لم يكن يدين بديانة أهل  
مصر من عبدة الأوثان ، وتأليه الفرعون الكافر ..  
لقد ربي الله - تعالى - نبيه موسى ﷺ وأعدّه  
ليكون نبياً رسولاً .. ولما بلغ أشده ، واكتمل بنيانه

وصار رجلاً ، آتاه الله علماً بالدين وشرعية

أبائه من الأنبياء ..

وآتاه علماً بالتوراة ، وسيرة العلماء والحكماء ..

وآتاه الريادة والقيادة لقومه من بني إسرائيل في مصر ،

وقد كانوا مضطهدين على أيدي الفرعون والمصريين ..

وقد كان قومه يرجعون إليه في أمورهم ،

ويستشيرونه فيها .. وكان موسى مقيماً في قصر

الفرعون الذي تربى فيه ، لكنه كان دائم التردد على

أهله من بني إسرائيل ..

وحين بلغ موسى ﷺ مبلغ الرجال ، كان قوياً

يطش بمن أراد به أو بقومه سوءاً .. وصار المصريون

يعملون له حساباً ، فخفف الظلم قليلاً عن بني

إسرائيل ..

وكان أي شخص من بني إسرائيل يشعر بظلم أو

جور يقع عليه من أحد المصريين ، أو جنود الفرعون ،

يذهب إلى موسى لينصره ، ويأتي له بحقه ..

وَقَدْ كَانَتْ قُوَّةُ مُوسَى وَبَطْشُهُ ، وَمُسَاعَدَتُهُ لِبَنِي  
إِسْرَائِيلَ سَبَبًا فِي هُرُوبِ مُوسَى مِنْ مِصْرَ ، وَبَقَائِهِ  
خَارِجَهَا عَشْرَ سِنِينَ ..

( ثَمَّتْ )



قصص الأنبياء  
الكتاب التالي  
موسى  
عليه السلام  
(3) في أرض مدين  
أمرض على اقتنائه